كلية دار العلوم

قسم الفلسفة الإسلامية

إطروحة رسالة دكتوراه

عنوانها

الجوانب الأخلاقية في القواعد الفقهية والأصولية

حتي نهاية القرن الثامن الهجري

مقدمة من الطالب

عبد الناصر سعدي أحمد عبد الله

إشراف

أ.د/ عبدالراضي محمد عبدالمحسن

استاذ ورئيس الفلسفة الإسلامية

ووكيل الكلية لشئون البيئة والمجتمع

أ.د/ حسين أحمد عبد الغني السمرة

أستاذ الشريعة الإسلامية بالكلية

رئيس القسم سابقاً

٢٠١٥م -١٤٣٦هـ

شكر وتقدير

أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الجليلين اللذين تولا الإشراف علي هذه الرسالة وهما ***أ.د/عبدالراضي محمد عبدالمحسن*** أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة ، ***أ.د/حسين أحمد عبد الغني السمرة***، أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم ، وقد أفدت من توجيهاتهماونصائحهما المستمرة طوال فترة إعداد الرسالة فجزاهما الله خير الجزاء ونفع الله بهما وبعلمهما العزيز.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الجليلين عضوي لجنة المناقشة وهما

أ.د/مصطفى محمد حلمي أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

و أ.د/ كوكب عامر أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية البنات جامعة عين شمس

فأشكرهما لتفضلهما بقراءة الرسالة ومناقشتها وتوجيه النصح والإرشاد لصاحبها رغم مشاغلهما العديدة ومسؤلياتهما الجسيمة فجزاهما الله خير الجزاء ونفعنا الله بعلمهما العزيز.

كما أتقدم بوافر الشكر وأعظمه لقسمنا قسم الفلسفة الإسلامية ممثلا في رئيسه وأعضائه،

وكذلك قسم الشريعة الإسلامية بالكلية ممثلا في رئيسه وأعضائه فشكر الله لهما جميعا وبارك فيهم.

والشكر موصول لكليتنا العامرة العامة كلية دار العلوم ممثلا في عميدها ووكلائها وإدارتها، وكذلك إدارة جامعتنا جامعة القاهرة وأشكر كل من ساعدني أو قدم لي يد العون والمساعدة لإتمام هذه الرسالة حتي خرجت بصورتها التي هي عليها.

وفقنا الله جميعا لما يحب ويرضي،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباحث/

الإهداء

إلى روحي أبي.. وأمي.. وأخي
الذي كان أبي من بعد أبي
رحمهم الله جميعاً
وأدخلهم فسيح جناته .

إلى زوجتي وأولادي وعائلتي الكبيرة
وإلى كل صديق مخلص مدّ لي يد العون أو
دعا لي بظهر الغيب لإتمام هذا العمل
إلى كل هؤلاء..
أهدي هذا العمل.

الباحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين./أما بعد،،،

ففي العصر الحاضر انتشرت الأمراض النفسية والأخلاقية- خاصة في عالمنا الثالث – وزادت الأزمات الداخلية بشكل لم يسبق له مثيل، وظهرت آثارها على شكل نزاعات قبلية وعرقية وطائفية وعائلية، وانحرافات أخلاقية، وعقد نفسية من قلق وكبت وتطرف ديني ومذهبي، وما يعرف اليوم بالأصولية الدينية، وشذوذ جنسي، وعداءات بين الأقربين فضلا عن بقية الناس، فكان الأجدر بكل فرد منا أن يهتم بنفسه من موقع الوضوح في الرؤية وإماطة اللثام عن الجانب المغلق منها. لذا كان لابد أن يعرف الإنسان نفسه ومجتمعه وبعد إصلاح نفسه يسعي لإصلاح مجتمعه بصورة صحيحة، وربما يقضي على تلك الضلالات، وينقذ المجتمع من الأزمات الاجتماعية والانحرافات الأخلاقية وهذا ما يطمح إليه البحث.

ويعدعلم الأخلاق ركيزة مهمة من أهم الركائز التي تقوم عليها صياغة الواقع المعاش إلي واقع يسير بالأمة نحو حياة أفضل، لذا كان الحرص على مبادئ علم الأخلاق والمحافظة عليها من الانهيار أو أن تشوبها شوائب الكدر أو تنالها يد العابثين[١].

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي ت١٩٣٢م:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت *** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا. [٢]

(١) بتصرف من مقدمه كتاب (تهذيب الإخلاق) لمسكويه. دراسة وتحقيق عماد الهلالي صـ١١.

(٢) ديوان أحمد شوقي ص ٢١ هذا البيت قد بلغ من تواتره علي الألسن أ ن أصبح الكثيرون لا يعرفون إن كان لشوقي أو لشعراء العصور الزاهرة من أيام العرب.

المبحث الأول: دوافع البحث :

عندما شرعت في اختيار موضوع أتقدم به إلي قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة– لنيل درجة الدكتوراه، أخذت في البحث التنقيب عن موضوع أخدم به ديني ودنياي، فوقع الاختيار على هذا الموضوع ذى المغزي العلمي المتميز حيث إن علم الأخلاق إسلامي النشأة ، إسلامي المنهج ، إسلامي الغاية.

وإذا كانت النية والقصد الدفاع عن العقيدة والدين، فكان لابد من فلسفة للمسلمين تكون أصدق تعبيرا عن فلسفة الأخلاق فكان موضوع البحث (الجوانب الأخلاقية في القواعد الفقهية والأصولية حتي نهاية القرن الثامن الهجري).

هذا إلي جانب أن لدي رغبة ملحة وشعورا فياضا لمعرفة مكنون هذا العلم الذي كلما قرأت عنه ازددت شوقا لمعرفة المزيد منه رغم تقدم صناعة العلوم في العالم اليوم.

ولا شك أن تلك الطاقة العقلية التي أنشأت وعالجت قضايا علم الأخلاق لهي جديرة بالوقوف عليها لمعرفة الوجه المشرق للعقلية الإسلامية التي أدارت تلك القوة الفكرية بطريقة منهجية فهي مثار إعجاب وتقدير.

لذا كان التركيز على إبراز الجوانب الأخلاقية في القواعد الفقهية والأصولية في القرون الثمانية الأولي للهجرة، حيث اكتمال حلقات علم الفقه وأصوله لدرجة أن بعض العلماء يصفونه بالعصر الذهبي لتدوين القواعد الفقهية والأصولية. ومن هنا كان تركيز البحث على إبراز الجوانب الأخلاقية في القواعد الفقهية والأصولية في القرون الثمانية الأولي للهجرة النبوية الشريفة.

- إن دراسة الجوانب الأخلاقية في قواعد وأصول الفقه، والاطلاع عليها أمر مهم لطالب العلم ، وذلك أن التحصيل فيها يؤتي آثاراً واضحة في مختلف العلوم لصلتها القوية بها.
- من خلال مطالعاتي وقراءاتي لقواعد الفقه وأصوله تبين لي أن ما يجهله الناس أكثر مما يعرفونه ، وأن خصوصية البحث الجوانب الأخلاقية في القواعد الفقهية والأصولية حتي الآن لم تنل حظها من الدراسة والتأليف مما جعلني أعني عناية خاصة بهذا الموضوع.

- عندما بدأت في البحث عن مصادر هذا الموضوع أدركت أن الطريق طويل وشاق يتطلب الصبر والدأب و المواصلة، فالله خير معين وعقدت العزم على سلوك الطريق واتجهت إلي الله وحده أن يوفقني لعبوره وأن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم، مؤديا لغرضه العظيم ، فاتجهت إلي المكتبات والفهارس الخاصة و العامة للتنقيب والبحث وجمع المعلومات ومعرفة أماكن البحث ومظانه.

ولكي تتضح معالم تلك الدراسة كان لابد من النظر فيما وصل إليه العالم الإسلامي اليوم من صراعات بمختلف أنواعها، حيث عمت الفتن وساءت الأخلاق إلي درجة الابتزال في حياة الشعوب والأفراد.

ولا شك أن الصراع الدائر بين الخير والشر يستبقان بقدر الله ، فإذا غلب جانب الخير تتجافي النفوس عن مزالق الهوي فتحالفها السعادة ، وقد يكون العكس فيمني المرء بالخسارة بتعسر الخطي وعدم تحقيق الأهداف المرجوة فيأتي الإحساس بضنك الحياة ، والضنك في اللغة هو الضيق. وكل ما ضاق فهو ضنك ، مثال ذلك الضنك في المعيشة يكون بتقتير الرزق، والضنك في المحاولات يمثله الفشل الذي هو عكس النجاح قال تعالي: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" سورة طه / ١٢٤.

هذا هو الجزاء العادل في الدنيا أما جزاء الآخرة ففي قوله تعالي: "وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" سورة طه /١٢٤.

فكانت النتيجة سيادة عبودية العرف والمجتمع من قبل هؤلاء الضالين دون وعي حيث حياة الغفلة ، فيترجم عنها المجاملة في التحلل من قيود الدين وضوابطه وقواعد أصول الفقه التي هي بمثابة السياج المنيع الذي ضربه الله تعالي على العقيدة والأخلاق ، وكان الواجب العكس تعظيم محارم الله والإعراض عن تخطيطات البشر وميولهم ونزعاتهم البعيدة عن شرع الله وهديه ، وذلك دليل وبرهان واضح على نقص الإيمان وفتور بواعثه في النفس البشرية.

أما ما يتعلق بخصوصية البحث فسأحاول جهدي وبعون من الله أن أوضح الجوانب الأخلاقية في قواعد وأصول الفقه، والتي من شأنها تغيير دروب الحيارى، حيث يتمكن أصحاب القلوب المستنيرة بنور الله لعب دور بارز في التصدي للمذاهب الهدامة التي انتشرت في عصور الظلام ، حيث التوقف التام عن الإبداع والابتكار الذي يتلاءم وظروف التطور الذي ساد

المعمورة من أقصاها إلي أقصاها، والاكتفاء بالدوران في فلك كتابات السابقين وإبداعاتهم السابقين الأوائل رضوان الله عليهم أجمعين.

وتجدر الإشارة إلي أن هذا التراث كان يشكل هدفاً للقوي المذهبية المتصارعة هنا وهناك ، وتكمن جدية البحث في استخلاص الجوانب الأخلاقية من هذا التراث المتمثل في أصول الفقه، علماً بأنني لم أقف على دراسة علمية حديثة تتناول الجوانب الأخلاقية في قواعد وأصول الفقه إلا ما أرشدتنا إليها كتب وفهارس مكتبات دار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات العربية ، ومكتبات الجامعات ، ودوائر المعارف المختلفة.

المبحث الثاني : أهمية البحث :

البحث يستعرض القواعد الفقهية والأصولية ليلقي الضوء على وسطية المنهج الإسلامي بين أهل الحديث وأهل الرأي وذلك من خلال تأثر طلاب العلم – الذين أخذوا على عاتقهم الدفاع عن قضايا علم الفقه والأصول – بالأئمة الذين كانوا يجمعون بين قواعد الأصول و الفروع، فكان مذهبهم أقصد المذاهب.

والبحث يستعين بالنصوص المنقولة من المخطوطات وأمهات الكتب الفقهية والأصولية للوقوف على بعض الأحكام الصادرة حيال كثير من القضايا المطروحة في علم الأخلاق ، إذْ يوفق بين النصوص ويعلق عليها، ويربط بينها في حيادية وموضوعية تامة وأدب جم ، فمثلا أبو حنيفة عمل بالرأي والقياس حين كان يشك في خبر الرسول (ﷺ) ، والإمام مالك أفرط في مراعاة المصالح المرسلة وأهتم بالحديث معرضا عن الرأي[1] (ﷺ).والبحث لا يخلو من الجانب التاريخي في بيان نشأة علوم الفقه و الأصول والأخلاق ، وجهود العلماء على مر العصور في الارتقاء بهذه العلوم المنبثقة عن القرآن الكريم وسنة النبي (ﷺ).

(١) انظر المقالات العشر في منهج علم الكلام وقضاياه، د. عبدالفتاح أحمد الفاوي، ص ٩٣.

المبحث الثالث: مشكلة البحث :

ما الجوانب الأخلاقية في القواعد الفقهية والأصولية حتي نهاية القرن الثامن الهجري؟

بداية نسجل تباين أقوال الفلاسفة وعلماء الأخلاق والفقهاء والأصوليين في الغاية من السلوك الأخلاقي حيث إنها تدور حول جلب المصالح ودفع المفاسد عن الإنسان.

وبا ستقراء القواعد الفقهية والأصولية تبين أنها قد وضعت وفق مصالح العباد حيث إن الأحكام العادية تدور مع مصالح العباد وجودا وعدما.

ومن خلال معايشتي لموضوع البحث (الجوانب الأخلاقية في القواعد الفقهية والأصولية حتي نهاية القرن الثامن الهجري) كانت مشكلة البحث واضحة جلية حيث تدنِّي الأخلاق في مجتمعاتنا الشرقية ، فكانت الفكرة البحث في جذور هذه المشكلة والعمل علي إيجاد حلول لها ، فيممت صوب القواعد الفقهية والأصولية في الزمن المحدد للبحث، حيث اكتمال صياغة القواعد الفقهية والأصولية فقد ثبت بيقين قوة العلاقة بين الغاية الأخلاقية في الفكر الفلسفي عامة ، والغاية الأخلاقية في الشريعة الإسلامية الممثلة في القواعد الفقهية والأصولية خاصة حيث يشتركان في أمور ويختلفان في أمور. فمن الأمور المشتركة أن الغايات مطلقة وكلية وعامة وأبدية . وعلي سبيل المثال: فالمطلقة وإن كانت مصالح الإنسان الدنيوية علي غير ذلك ، وكذلك المفاسد إلا أن المعتبر شرعا ماغلب من الطرفين ، فإن كانت المصلحة غالبة كانت هي متعلق الخطاب ، فإن تبعها مفسدة أو مشقة فليست بمقصودة ، وكذلك المفسدة يكون منعها علي أتم وجه وإن كانت الغالبة ، وقد أرجع الفقهاء هذه القاعدة إلي منع التكليف بما لا يطاق في شريعة الإسلام . وعندما اتجهت نحو القواعد الفقهية والأصولية كنت علي يقين من أن هذه القواعد فيها حلول لكل ما يعانيه الإنسان في حياته اليومية سواء في علاقته مع خالقه أو مع نفسه أومع المجتمع الذي يعيش فيه من خلال سلوك الفرد مع المحيطين به في البيت والشارع ودور العلم والزراعة والصناعة وسائر الحرف التي لا يستغني عنها الإنسان.

ومن خلال معايشتي لموضوع البحث أدركت أن القواعد الفقهية والأصولية تمثل نظرية أخلاقية إسلامية شاملة حيث القوانين والأحكام والثواب والعقاب وكل ما يحكم تعامل الأفراد مع بعضهم البعض من خلال العقود بمختلف أنواعها والملكية والإجارة والأسواق والبنوك والحقوق والواجبات والسياسة والسلم والحرب وكل ما يهم الإنسان بشكل عام.

المبحث الرابع: تساؤلات الدراسة:

البحث يطرح ما يلي:

ما القضية الرئيسية التي يناقشها البحث؟

ماذا نعني بالجوانب الأخلاقية؟

ما هي قواعد أصول الفقه؟ وما هي أصول النظرية الأخلاقية؟

كيف نستنبط المغزي الأخلاقي من قواعد أصول الفقه؟

ما أثر دراسة الجوانب الأخلاقية في قواعد الفقه وأصوله على الفرد والمجتمع؟

ما البواعث التي تدفعنا إلي الإتيان بعمل معين في ظروف خاصة دون أن تدفعنا إلي غيره من الأعمال؟

من أين نعرف الخير والشر؟ وإلي أين توصلنا هذه المعرفة؟

هل في الإنسان صوت باطني يوحي إليه بما ينبغي أن يفعل، ويميز بين الحق والباطل، والحسن والسيئ، والنافع والضار، والعمل الأخلاقي وغير الأخلاقي؟

ما هو منشأ شعورنا الأخلاقي؟ وما هو أصل الدافع الأخلاقي الذي يحملنا على طاعة ما يمليه علينا شعورنا الأخلاقي الذي يشكل سلوكنا بشكل خاص؟

ما هي المقاصد أو الأغراض أو النتيجة الأخيرة التي نحاول أن نصل إليها بأعمالنا الأخلاقية؟

ما هي المعايير التي نقيس على أساسها أعمالنا الأخلاقية فنحكم عليها بأنها خير أو شر؟

هل إرادتنا حرة؟ وهل نطيع القانون الأخلاقي ونخضع له اختيارا؟

ما أعظم سعادة الإنسان؟ وما خير الوسائل التي عساها أن توصل إليها؟

ما هو أعظم خير للإنسان؟ وما غايته القصوى وما غرضه؟

ما أهمية علم الأخلاق؟ وما الهدف من الحياة؟

إلي غير ذلك من التساؤلات التي يجيب البحث عليها .

المبحث الخامس: الفروض العلمية:

مما تجدر الإشارة إليه أنه بعد تحديد موضوع الرسالة ومشكلتها يفترض الباحث جملة من الافتراضات العلمية التي هي وثيقة الصلة بمشكلات البحث والتي تعطينا بالإضافة إلي المشكلات – تصوراً واضحاً عن مضمون البحث وجوهره ابتداءً.

ونحن هنا أمام مشكلة تدنَّي الأخلاق في المجتمع ونفرض أن هناك عوامل مؤثرة تزيد من تفاقم هذه المشكلة وهي كالتالي:

حصار الاقتصاد – حرمان الحريات – ضعف الإيمان – تفشي الجريمة وزيادة البطالة – زيادة نسبة الطلاق – أطفال الشوارع. فإذا كانت هذه العوامل لها علاقة مباشرة بغياب الأخلاق في العصر الحديث رغم المتغيرات في تكنولوجيا نقل المعلومات فإن المادة المتوفرة لدي الباحث هي القواعد الفقهية والأصولية في الإطار الزمني المحدد لها (القرون الثمانية الأولي للهجرة النبوية الشريفة)، والنظريات الأخلاقية في الفلسفات المعاصرة. لذا فاستخلاص الجوانب الأخلاقية من القواعد الفقهية والأصولية ربما يساعد في عودة الأخلاق إلي سابق عهدها إذا ما توفرت تلك العوامل التي من شأنها أن تعيد الاستقرار إلي الأسر المصرية والعربية والدولية فينعكس إيجابا على رفع الاقتصاد وإنحسار الجريمة وتراجع السرقات فيجد كل إنسان ما يجعله يحيا حياة كريمة في الإسلام. هنا فقط يمكن عودة الأخلاق الإسلامية إلي سابق عهدها، لأن المتصفح لنظرية الأخلاق في القرآن الكريم يدرك أن الأخلاق لم تعد مجرد مواعظ وتوصيات وآداب كما كانت في كتب السابقين بل غدت نظاماً معرفياً يمتد إلي الفلسفة والعمل ونظام القيم. فقد اقتحم البحث الأخلاقي معظم الميادين وبات مشروعاً يخضع للسؤال من قبل المفكر والفيلسوف.

ونظرا لهذه المتغيرات كان لزاما على الإنسان العودة القوية للأخلاق الإسلامية، فلنتحمل المسؤلية إزاء كل مجالات الحياة بالمسارعة لتحصين أنفسنا بالأخلاق اللازمة لمواجهة التلوث في الطبيعة والتسبب في التقنية والتفكك في المجتمع والفساد في السياسة والتضليل في الخبر[١] فالفرض العلمي الواضح هو تراجع الأخلاق عند الإنسان. وهذا يرجع إلي عدة عوامل منها: عدم

(١) انظر المدخل لتأسيس الحداثة الإسلامية.. لطه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي ج ٢ صـ٨٥. ط٢٠٠٦م

وجود ما يكفي حاجة الإنسان الضرورية – تفشي ظاهرة الجريمة والسرقة – وتفكك الأسر الناتج عن الطلاق المبكر – ضعف الإيمان – الفساد السياسي والتضليل في الخبر – التلوث البيئي.

المبحث السادس: المنهج

رغبة في تعميم الفائدة و نفع الأمة بما في هذه الرسالة من فوائد تم عرضها وفق المنهج التالى :

– تم جمع القواعد الفقهية و الأصولية من مصادرها والتى تُعدّ المادة العلمية المعتمدة في البحث ، وتم ترتيبها في ثلاثة فصول بالباب الأول من الرسالة .

– تم جمع مصطلحات الفلسفة التى تكون نظرية أخلاقية ، وتم ترتيبها بطريقة يحتوى كل مصطلح فلسفي علي مجموعة من القواعد لإستخلاص الجوانب الأخلاقية من كل قاعدة علي حده .

– تم ضم مجموعة من المصطلحات تحت مسمي معين في كل فصل من الفصول الخمسة حصيلة الباب الثاني من الرسالة ، مع الأخذ في الإعتبار الفترة الزمنية المحددة للبحث و هى القرون الثمانية الأولى للهجرة النبوية الشريفة وذلك لأسباب تم عرضها في موضعها من الرسالة .

– تم تخريج الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة الواردة بالرسالة .

– تم التعريف ببعض الشخصيات وكذلك التعريف ببعض المصطلحات المبهمة –إذا اقتضي المقام– بالرجوع إلى المعاجم وكتب التعريفات الاصطلاحية .

– لم نغفل ذكر أقوال الفقهاء من خلال مذاهبهم بالرجوع إلى مصادرهم المعتمدة وكذلك ما كتبه المعاصرون من أهل العلم في القواعد لإستخلاص الجوانب الأخلاقية منها .

وأخيرا نقول كما قال ابن القيم رحمه الله : " فيا أيها القارئ له والناظر فيه ، هذه بضاعة صاحبها المزجاة مسوغة إليك ، وهذا فهمه وعقله معروض عليك ، لك غنمه وعلي مؤلفه غرمه ، ولك ثمرته وعليه عائدته ، فإن عدم منك حمدا وشكرا، فلا يعدم منك عذرا " وفي الختام نتائج البحث ثم الفهارس بمختلف أنواعها ثم ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية . وختاما نسأل الله تعالي أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم ، ويغير به درب المتقين ، ويجعله زخرا لنا يوم الدين ، وينفع به عباده المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين.

المبحث السابع: أهداف البحث :

١- موضوع الرسالة : "الجوانب الأخلاقية في القواعد الفقهية و الأصوليةحتي نهاية القرن الثامن الهجري" موضوع جديد لم أجد دراسة سبقت إليه من قبل، لذا كان لابد من أصول وقواعد تبين مصادر الاستدلال ومظان الدليل في قواعد الاستنباط وطرقه.

٢- البحث يركز على الجوانب الأخلاقية... من خلال علم أصول الفقه الذي هو من أعظم العلوم مكانة وأخطرها أثراً وحاجة الناس إليه ماسة ومتجددة.

٣- حياة الناس لا تستقيم إلا بشريعة تبين للناس المصالح والمفاسد ، وتخرجهم من دواعي الهوي والضلال إلي دواعي الحق والفلاح ، ليحققوا معني الدينونة الحقة لله رب العالمين وحتي يكونوا عبادا لله اختيارا كما هم عباد له اضطرارا(١).

٤- البحث في تناوله لمسائل متفرقة وجزئيات متعددة في شتي أبواب الفقه، يكسبه صفة الشمولية من ناحية و من ناحية أخرى يدفع الباحث إلي الاطلاع على تلك المسائل وتعلمها وفي هذا خير كثير بإذن الله.

٥- ارتباط الموضوع – في مجمل مباحثه ومسائله – ارتباطا وثيقا بقواعد الفقه وأصوله يستدعي الاطلاع على تلك القواعد وتأملها، لربط الفروع بالأصول وهذا شيء حسن ينفع الباحث والقارئ معا بإذن الله.

٦- البحث يناقش أهمية التربية الأخلاقية حيث إن التربية على الأخلاق الإسلامية تقضي على الجرائم والانحرافات بجميع أشكالها وألوانها، لأن وظيفة التربية الأخلاقية بناء جيل ملتزم بالخير متجنب للشرور والجرائم. كما أنها تؤدي إلي تماسك النسيج الاجتماعي وتجانسه الذي يقود إلي تحقيق نهضة قوية، كما أنها ضرورية أيضا لتحقيق السعادة المنشودة، وهي ضرورة أيضا لصلاح المجتمع واستقراره ونموه.

٧- البحث يلقي الضوء على الصفات والسلوكيات التي أقرها الإسلام ودعا إلي التحلي بها وحذر من نقيضها.

---

(١) أنظر الموافقات للشاطبي ج٢ صـ٢٨٩.

٨- البحث يركز على مناقشة مصادر الأخلاق الإسلامية حيث تتعدد وتتكامل في المنهج الرباني الأخلاقي الذي جاء به الإسلام ، وهو الأصلح مطلقا ليكون أساسا للأخلاق ومعياراً تقاس به السلوكيات وتحتكم إليه، وذلك لما له من خصائص عظيمة، مع مراعاة للعقل والعادات والأعراف التي لا تخالف الشرع ، فلا العرف وحده ، ولا العقل وحده ، ولا الضمير وحده ، ولا اللذة والمنفعة وحدهما تصلح قياساً لسلوك المسلم ومصدراً للأخلاق بل كلها مجتمعه في نسيج واحد.

٩- يناقش البحث أهمية الأخلاق، وحاجتنا إليها حيث إن الاهتمام بالعلم والاقتصاد والتقنية العصرية من أسباب النهوض بالحياة والرقي بالمجتمعات وبناء الحضارات، لكنها لا تؤتي ثمارها ولا تظهر أثارها الإيجابية على الأفراد والمجتمعات إلا إذا كانت وفق إطار أخلاقي عام يضمن تطبيقها بشكل صحيح ، وإلا كانت سببا لتدهور وتدمير المجتمعات لرقيها وتقدمها كاستخدام العلم في إنتاج الأسلحة المدمرة (الكيميائية أو الجرثومية) التي تحصد أرواح الأبرياء، وتدمر مكتسبات الشعوب.

١٠- البحث يناقش خصائص الأخلاق الإسلامية حيث تمتاز بمنظومة من الخصائص العظيمة التي تعكس روح الإسلام وجماله وجاذبيته ، فهي ربانية المصدر وشاملة شأنها في ذلك شأن الدين كله في شموله وعمومه ، كالوفاء بالعهود ، وحفظ الأمانات ، والأمر بالصدق والبعد عن الكذب ومن خصائصها أيضا الثبات واللزوم[١].

١١- البحث يلقي الضوء على أمة بقدر ثبات الأخلاق وشيوع أثرها في حياة الناس بقدر ما تزدهر الأمم وتتقدم حتي ولو كانت غير مسلمة ، فثبات المعايير أمر عظيم لا مكان فيه للمجاملات والرشاوي والنزوات الشخصية. يقول ابن تيمية (رحمه الله): إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة[٢].

١٢- ومن خصائصها أيضا التكامل في معاملة الظاهر والباطن، وشأنها في ذلك شأن الدين كله.

---

(١) انظر" أصول الدعوة "عبد الكريم زيدان صـ١٩.

(٢) انظر خلق المسلم محمد الغزالي صـ٤٣.

المبحث الثامن: صعوبات البحث:

تمثلت صعوبة البحث في أن عناصر النظرية الأخلاقية ومصطلحاتها لم تظهر بالشكل الفلسفي إلا في العصر الحديث . هذا إلي جانب أن القواعد الفقهية والأصولية لم توجد دفعة واحدة بل حدث لها تطور في الصياغة على مر القرون الثمانية الأولي للهجرة. ومن خلال القراءة والإطلاع لم أقف على دراسة تشتمل على المصطلح الفلسفي للأخلاق وتحته القواعد الفقهية والأصولية مما جعلني أبحث عن القواعد في مصادرها عبر العصور، والمصطلح الفلسفي في مصادره وامزج بينها لاستخرج الجانب الأخلاقي الذي هو صلب الرسالة من خلال وضوح الرؤية لمشكلة البحث ثم تسائلات الدراسة والفروض العلمية ووضوح المنهج المتبع وتحليل المشكلة لإبراز أهمية الموضوع وأهدافه.

والبحث في فلسفة الأخلاق فظهرت مشكلة أخرى في مصادر البحث الخاص بالجانب الأخلاقي خاصة القرون الثمانية الأولي للهجرة " فترة الدراسة " كانت المؤلفات يغلب عليها طابع الزهد ، وبعضها متأثر بفلسفة اليونان مما سبب الصعوبة عند الباحث حيث الالتزام بطبيعة البحث التي تقتضي إبراز المصطلح الفلسفي الحديث الذي يندرج تحته مجموعة القواعد الأصولية والفقهية لاستخلاص الجوانب الأخلاقية من كل قاعدة على حده بالاستناد إلي الأصول الأخلاقية في فترة الدراسة المحددة بنهاية القرن الثامن الهجري.

وقد قسمت الرسالة إلي مقدمة وبابين كبيرين يسبقهما تمهيد وتقفوهما خاتمة ،عالجت في المقدمة المباحث التالية :

المبحث الأول : دوافع البحث .

المبحث الثاني : أهمية البحث .

المبحث الثالث : مشكلة البحث .

المبحث الرابع : تساؤلات الدراسة .

المبحث الخامس : الفروض العلمية .

المبحث السادس : المنهج .

المبحث السابع : أهداف البحث .

البحث الثامن : صعوبات البحث .

وفي التمهيد عالجت المباحث التالية:

المبحث الأول : التعريف بالقواعد الفقهية والأصولية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : الفروق بين القواعد الفقهية والأصولية، وأيهما أسبق؟

المبحث الثالث : مميزات القواعد الفقهية والأصولية ومكانتهما في الشرع.

المبحث الرابع : أنواع القواعد الفقهية ومراتبها.

المبحث الخامس : مصادر القواعد الفقهية والأصولية.

ثم جاء الباب الأول تحت عنوان (عرض وتحليل القواعد الفقهية والأصولية)

و شمل ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عالجت فيه المباحث التالية:

المبحث الأول : القواعد الفقهية الخمس الكبري.

المبحث الثاني : استعراض القواعد الفقهية الكلية وتفريعاتها.

المبحث الثالث : ملخص القواعد الفقهية والأصولية.

الفصل الثاني: وقد عالجت فيه:- عرض وتحليل القواعد الأصولية التي تشمل :

النفس ، النسب ، العقل ، الدين ، المال.

الفصل الثالث: وقد عالجت فيه المباحث التالية :

المبحث الأول : عرض و تحليل القواعد من المصادر الفقهية وفق الترتيب الزمني دون المذهبي.

المبحث الثاني : دلالة القواعد علي شمولية الأخلاق الإسلامية و دوافعها .

المبحث الثالث : دور القواعد الفقهية و الأصولية في التأكيد على أن مقاصد الشريعة الإسلامية توفيقية